الجُذُورُ التَّوراتِيةُ والتَّلمُودِيَّةُ لإشكَالِيَّةِ "الآخَر" فِي الفِكْرِ الصُّهيُونِيّ

د. محمد محمود مرتضى[1]

ملخّص

عزَّزت الصُّهيونيَّةُ من نظرتها السَّلبيَّة العدائيَّة للآخر المُغاير والمُختلف -عربيًّا كان أم غير عربي- من خلال تركيزها على أبعادٍ هُويَّاتيَّة دينيَّة مغلقة، ترفض اعتبارَ هذا الآخر على نفس المُستوى البشريّ، بل هذا الآخرُ هو مجرد خادمٍ وتابعٍ لا إرادةَ له في ظلِّ الهيمنَةِ الكُليَّة لفكرِ وعقليَّةِ وهُويَّةِ «شعب الله المختار».

في هذا البحثِ، حاولنا الغوصَ في بنيَةِ الفِكر الصُّهيُوني، للكشفِ عن الجذورِ الدينيَّة التاريخيَّة، من خلال تسليط الضَّوء على مَكامنها الفكريَّة الأيديولوجيَّة في العهدِ القديمِ والتَّلمود اليهودي، وتحليل النُّصوصِ التَّوراتيَّة والتَّلموديَّة التي أسهمت في تشكيل وصياغةِ الوعي الصُّهيوني الحديث تجاه الآخر المختلف.

ركَّز البحثُ على كيفيَّة توظيف الروايات الدينيَّة اليَهوديَّة لبناءِ الأيديولوجيا الصُّهيونيَّة، خاصة ما يتعلق منها بمفاهيم الشعب المختار، أرض الميعاد، والعلاقة مع الآخر. كما ناقش التَّأثيرَ التَّلمودي في تكوين المنظورِ الصُّهيوني للعلاقات الدوليَّة والصراعات السياسيَّة.

من خلال دراسةٍ نقديَّة، يُظهر البحثَ كيف تمَّ تأويلُ النُّصوصِ الدينيَّة لخدمةِ مشروعٍ سياسيٍّ استعماريّ عنصريّ مدعوم غربيًّا، الأمرُ الذي أفضى إلى إنتاجِ خطابٍ إقصائي تجاهَ غيرِ اليهودِ، خاصةً العرب والفلسطينيين.

الكلمات المفتاحية:

التوراة – التلمود – الآخر - أرض الميعاد – الصهيونية - الشعب المختار.

1 - أستاذُ الفلسفة الغربيَّة في جامعة المعارف (لبنان)، ومدير مركز "براثا" للدراسات والبحوث (بيروت)، ورئيس تحرير مجلة أُمم للدراسات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة.

مُقَدّمَةُ البَحْثِ

تُعدّ إشـكاليَّةُ «الآخر» من القضايَا المحوريَّـة في الفِكر الدينيّ اليَهـوديّ والفِكر الصُّهيوني الحديث، حيثُ ارتبطت هذه الإشكاليةُ بمفهومِ الهُويَّة اليهوديَّة في مقابل «الأغيار»، وهو مصطلحٌ استُخدَم في النُّصوص الدينيَّة اليهوديَّة لوصفِ غيرِ اليهود. وقد ترسَّخ هذا التمييزُ في النُّصوص التَّوراتية والتَّلموديَّة التي صاغت صورةً محددةً للآخر، ممَّا أسـهم في بناء الأسس الأيديولوجية للصهيونيَّة الحديثة وتبرير سياساتها تجاه الفلسطينيين والعالم العربي.

يتنـاول هذا البحثُ الجذورَ الدينيَّةَ لإشـكاليَّة «الآخر» في الفِكر الصُّهيوني من خلال تحليلِ النُّصـوص التَّوراتيَّة والتَّلموديَّة التي تحدد رؤيـةَ اليهودِ لغيرهم، وتتبع كيفية توظيف هذه الرؤيةِ في بناء الخطاب الصُّهيوني الحديث. ويطرحُ البحثُ السـؤالَ التَّالي: كيف ساهمت النُّصوصُ الدِينيَّةُ اليهوديَّةُ، خاصةً التَّوراة والتلمود، في بناء تصورٍ سلبيّ عن «الآخر»، وكيف انعكس ذلك على الفِكر الصُّهيوني والسياسات «الإسرائيلية»؟

ولو عدنا لأُصولِ الفكر السياسيّ والدينيّ الصُّهيوني، سنجدُ أنَّ هذا الفكرَ -اليهودي عمومًا- يرتكزُ على مفهومِ «الشَّعب المُختار»، وهو مفهومٌ وردَ مرارًا في التَّوراة، حيثُ جاءَ في سِفر التَّثنية: «لأنَّك أنت شـعبٌ مقدَّس للربّ إلهك، إيَّاك اختار الرب إلهك لتكونَ له شعبًا أخص من جميعِ الشُّعوب الذين على وجه الأرض»[1]. إنَّ هذا النَّصَّ يشير بوضوحٍ إلى تمَيز بني إسرائيل عن بقيَّةِ الشُّعوب، وهو ما أدَّى لاحقًا إلى ترسيخ مفهومِ التَّفوُّق اليَهوديّ في الأدبيَّات الدينيَّة.

أمَّا التَّلمود، وهو المصدر التشريعيُّ والتفسيريُّ الأساسيُّ لليهوديَّةِ بعد التَّوراة، فقد ذهب إلى أبعد من ذلك في تَوصيفِ «الآخر»، إذ جاء في التَّلمود: «أنتم تُدعَون الإنسان، أمَّا الأُمم الأخرى

١ - العهد القديم، سفر التثنية، ٦:٧.

فليست إلا بهائم»[١]. إنَّ هذا التصورَ يُوضح كيف ينظر الفكرُ التَّلموديُّ إلى غير اليهودِ باعتبارهم في مرتبةٍ أدنى، وهو ما انعكس لاحقًا في السياساتِ الصُّهيونية تجاه الفلسطينيين.

طبعًا، لم يكن مفهومُ «الآخر» في اليهوديَّة ثابتًا، بل شهد تحولاتٍ وفقًا للسياقاتِ التَّاريخيَّةِ المختلفة. ففي العصورِ القديمةِ، كانت النظرةُ إلى غير اليهودِ تتحدَّدُ بناءً على الصراعات القبليَّة والدينيَّة التي خاضها بنو إسرائيل مع الكنعانيين والمُوآبيين وغيرهم. أمَّا في العصور الوُسطى، فقد تأثَّرَ الفِكرُ الديني اليهودي بالاضطهاد الذي تعرض له اليهودُ في أوروبا والعالمِ الإسلاميّ، مما عزز فكرةَ العُزلة اليهوديَّة عن المجتمعاتِ المحيطةِ بهم[٢].

في العصرِ الحديثِ، ومع صُعود الحركةِ الصهيونيَّة، أُعيدَ توظيف هذه التَّصورات الدينيَّة لخدمة المشروعِ القوميّ اليهوديّ. فقد استند الصهاينةُ إلى النُّصوص الدينية لإضفاء شرعيَّة دينيَّة على مطالبتهم بفلسطين، حيثُ استندوا إلى وعدِ الله لإبراهيم: «لنسلك أُعطي هذه الأرضَ»[٣]. وقد تمَّ استخدام هذا النصّ في الخطابِ الصهيوني لتبريرِ الاستيطان اليهوديّ وتهجيرِ الفلسطينيين.

ومع ظهورِ الصُّهيونيَّةِ السياسيَّة، حاولت الحركةُ العَلمانيَّةُ الصُّهيونية في البدايةِ تقديمَ مبرراتٍ سياسيةٍ وقوميَّةٍ لمشروعها، إلَّا أنَّها سُرعان ما لجأت إلى التفسيرات الدينية لتبريرِ وجودها. فقد كان للحركاتِ الصُّهيونية الدينية مثل: «المفدال» و«حزب شاس»، دورٌ كبيرٌ في تعزيز الفِكرة القائلة بأنَّ فلسطين «أرضُ الميعاد»، وأنَّ استيطانها واجبٌ دينيٌّ. كما صدرت فتاوَى من قِبل بعض الحاخامات تُؤكد على هذا الطرح، حيثُ يقول الحاخام (أبراهام كوك): «الأرض لنا لأنَّها وعدٌ إلهي، وليس لأنَّها ملك لأحد»[٤].

إنَّ كلَّ تلك التصورات الدينيَّةِ لغيرِ اليهود لم تبقَ حبيسةَ النُّصوص، بل انعكست عمليًّا على السياسات «الإسرائيلية» تجاه الفلسطينيين والعرب. فالفِكر الصُّهيوني استند إلى مبدأ أنَّ الفلسطينيين «غُرباء» عن الأرض، وهو ما تم ترسيخه في القوانين «الإسرائيلية»، مثل «قانون العودة» الذي يمنحُ اليهودَ حولَ العالمِ حقَّ الهجرة إلى «إسرائيل»، بينما يُحرَم الفلسطينيون من

١ - التلمود البابلي، سنهدرين ٣٧ أ، ج٢، ص٥٦.
٢ - شلومو ساند: اختراع الشعب اليهودي، ص١٩٨.
٣ - العهد القديم: سفر التكوين، ١٢:٧.
٤ - أبراهام كوك: أروت، ص١٩.

هذا الحق رغم كونهم السُّكان الأصليين للبلاد[1].

كذلك، فإنَّ الخطابَ السياسيَّ والإعلاميَّ الصُّهيوني يعيد إنتاج صورة «الآخر» بوصفه تهديدًا وجوديًّا، وهو ما يُبرر السياساتِ القمعيةَ ضد الفلسطينيين. فعلى سبيل المثال، في كتابه «الإرهاب المقدس»، يشـير (مايكل بريور) إلى أنَّ «الخطاب 'الإسرائيلي' المعاصر يسـتند إلى الموروث الديني لتبرير كل أشكال العنف ضد الفلسطينيين»[2].

يتضـحُ من خلال هذه الدراسـةِ أنَّ مفهـومَ «الآخر» في الفكر اليهودي لم يكنْ مجرد مسـألة دينية، بل هو أداةٌ سياسـيَّةٌ استُخدمت على مرِّ التاريخ لتشكيل الهُويَّةِ اليهوديَّة وتبرير السياسات الاسـتيطانيَّة الصُّهيونية. إنَّ هذه الإشـكالية تُفسر الكثيرَ من السياسات «الإسرائيلية» المعاصرة تجاه الفلسـطينيين، حيثُ يتجلى الأثرُ المباشرُ للنُّصوص التَّوراتية والتَّلمودية في بناءِ سياسات الإقصاء والتمييز. ومن هنا، تأتي أهمية البحثِ في تحليل هذه الجذور وتأثيراتها المستمرة، لفَهم كيف يتداخل الدينُ والسياسةُ في تشكيل الصراع العربي-«الإسرائيلي».

أَوَّلًا: «الآخَرُ» في النُّصُوص التَّوراتيَّة

يُعَدُّ «الآخر» مفهومًا مركزيًّا في الفكر الديني اليهودي، وقد لعبت التَّوراة دورًا رئيسيًّا في صياغة هذا التصور، حيثُ رسمت صورةً واضحةً للعلاقةِ بين بني إسرائيل والشعوب الأخرى، وفق رؤيةٍ تقومُ على ثُنائيَّة «الشعب المختار» مقابل «الأغيار». تتناول هذه الدراسةُ تحليلَ مفهوم «الآخر» في النُّصوص التَّوراتية، وكيفيةَ توظيف هذه النصوص في ترسـيخ نظرةٍ تمييزيةٍ تجاه غير اليهود، ممَّا ساهم لاحقًا في تشكيل الخطاب الصُّهيوني الحديثِ.

١. مَفهُومُ «الشَّعب المُختَار» وَالتَّمييز الدّيني:

يحتلُّ مفهومُ «الشَّعب المختار» موقعًا محوريًّا في العقيدةِ اليهوديَّة، وهو الفكرة التي تؤسس لتمييـز اليهود عن غيرهم من الشـعوب. فقد جاء في سِـفر التَّثنية: «لأنَّك أنت شـعب مقدَّس للرب إلهك، إيَّاك اختار الرب إلهك لتكون له شـعبًا أخص من جميعِ الشُّعوب الذين على وجه

١ - إسرائيل شاحاك: التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية: عبء ثلاثة آلاف سنة، ص٢٤٥.
٢ - مايكل بريور: الإرهابُ المقدّسُ، ص١٢١.

الأرض»[1].

هذا النَّصُ يُرسّخ فكرةَ التفوق اليهودي، حيثُ يمنح بني إسرائيل مكانةً خاصَّةً تُميزهم عن بقية الأُمم. ويظهر هذا التمييزُ أيضًا في نُصوص أُخرى، مثل ما ورد في سفر الخروج: «فالآن إنْ سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإنَّ لي كلَّ الأرض»[2].

٢. صُورَةُ «الآخر» في التَّورَاة: التَّصنِيفُ بَينَ الأَعدَاءِ وَالغُرَبَاء:

تُقسم التَّوراةُ «الآخر» من حيثُ تعامُلها معه إلى فئتين رئيسيتين: الأعداء والغرباء.

أ. الأَعدَاءُ (الشُّعُوبُ المَلعُونَةُ وَالمُحَرَّمَةُ):

تَضمُّ التوراة عددًا من النصوص التي توضحُ العَلاقةَ العدائيَّةَ مع الشعوبِ المجاورةِ، وتدعو إلى القضاء عليهم. ومن الأمثلة البارزة على ذلك ما ورد في سِفر التَّثنية بشأن الشعوب الكنعانية: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصُّلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربًا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدّ السيف»[3].

كذلك، نجد أوامرَ صريحةً بالقضاء على بعض الشعوب كليًّا، كما جاء في الأمر الموجَّه إلى بني إسرائيل بشأن العمالقة: «اذكرْ ما فعله بكِ عماليق ... فحينَ يريحكَ الربُّ إلهك من جميع أعدائك حولك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا لترثها، تمحو ذكر عماليق من تحت السماء، لا تنسَ»[4].

ب. الغُرَبَاءُ (وضعُ غَيرِ اليَهودِ دَاخِلَ المُجتَمَعِ اليَهُودِيّ):

بينما يتمُّ تصويرُ بعض الشعوبِ كأعداءٍ يجب القضاءُ عليهم، هناك فئةٌ أخرى من «الآخرين» تُعرف بالغُربَاء، وهم غير اليهودِ الذين يعيشون بين بني إسرائيل أو يَخضعون لحُكمهم. ورغم أنَّ التَّوراةَ تدعو أحيانًا إلى معاملتهم بعدالة، إلا أنَّ هذه المعاملةَ مقيدةٌ بشروط. فقد ورد في سِفر

١ - العهد القديم، سفر التثنية، ٦:٧.
٢ - العهد القديم، سفر الخروج، ٥:١٩.
٣ - العهد القديم، سفر التثنية، ١٠:٢٠-١٣.
٤ - العهد القديم، سفر التثنية، ١٧:٢٥-١٩.

اللاويين: «إذا نزل عندك غريبٌ في أرضكم فلا تظلموه، بل كن له كواحد منكم، وأحببه كنفسك، لأنَّكم كنتم غرباء في أرض مصر»[1].

إلاَّ أنَّ هذا التسامُحَ مشروطٌ بعدم تشكيلهم تهديدًا دينيًّا أو سياسيًّا، حيثُ تحظر التَّوراةُ زواجَ اليهـودِ منهم، كما جاء في سـفر عزرا: «قد خالفتم أمـرَ الرَّب وأخذتُم نسـاءً غريبات ليزيدَ إثم إسرائيل»[2].

٣. الانعكَاسَاتُ الأَيديُولُوجيَّةُ لِمَفهُوم «الآخَر»:

تُعدُّ هذه النصوصُ أساسًـا فكريًّا مهمًّا في بناءِ الفكـر الصُّهيوني الحديث، حيثُ تمَّ توظيفُ مفهوم «الآخر» لتبريرِ السياسـات الاستيطانيَّة، واعتبار الفلسـطينيين «غرباء» أو «أعداءً» يجبُ إخضاعُهـم أو إقصاؤهـم. وقد اسـتخدم الزعماءُ الصَّهاينـةُ هذه النصوصَ لتبريـر مشروعِهم السـياسي، حيثُ قال (ديفيد بن غوريون): «إنَّنا نسـتمدُ حقوقَنا في هذه الأرض من التَّوراة، فقد أعطاها الله لآبائنا»[3].

كذلـك، فإنَّ الجماعاتِ الدينيَّـةَ الصُّهيونيَّةَ، مثل حركة «غوش إيمونيم»، اسـتندت إلى هذه النصوص لتبريرِ الاسـتيطان في الضفة الغربية، معتبرةً أنَّ الفلسـطينيين هم «الكنعانيون الجدد» الذين يجب طردهم أو إخضاعهم[4].

٤. الخُلَاصَةُ وَالاستنتَاجُ:

يتضحُ من خلال هذا التحليل أنَّ التَّوراةَ لعبت دورًا رئيسيًّا في صياغةِ مفهوم «الآخر» في الفكر اليهوديّ، حيثُ تـمَّ تصنيفُ غير اليهود إلى أعداءٍ يجب القضـاءُ عليهم، وغرباء يمكن قبولهم بـشروطٍ صارمة. وقد أثَّر هذا التصورُ بشـكلٍ مباشر على الفكرِ الصُّهيـوني الحديث، حيثُ تم توظيف هذه النصوص لإضفاء شرعيَّةٍ دينيَّةٍ على الاستيطان والتمييز العُنصري ضد الفلسطينيين.

---

١ - العهد القديم، سفر اللاويين، ٣٣:١٩-٣٤.
٢ - العهد القديم، سفر عزرا، ١٠:١٠.
٣ - ديفيد بن غوريون، مذكرات بن غوريون، ص١١٢.
٤ - إسرائيل شاحاك: التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية-عبء ثلاثة آلاف سنة، ص٢٤٥.

إنَّ فَهمَ هذه الجذور الدينية ضروريٌّ لتحليلِ الخطابِ الصُّهيوني المعاصر، والكشفِ عن كيفيَّةِ استمرار توظيف النُّصوص التَّوراتيَّةِ في تشكيلِ السياسات «الإسرائيلية».

ثَانيًا: «الآخَرُ» فِي التَّلمُود وَالتَّفَاسِير الحَاخَاميَّة

بعدَما استعرضنا في المَبحثِ الأوَّل مفهومَ «الآخر» في النُّصوصِ التَّوراتيَّةِ، نجد أنَّ التَّلمودَ، باعتباره المصدر التشريعي والتفسيري الأساسي في اليهوديَّةِ بعد التَّوراةِ، لعب دورًا رئيسيًّا في تطويرِ هذا المفهومِ وإعادةِ تأويله وفق سياقات تاريخيَّةٍ واجتماعيَّةٍ مختلفة. يُعتبر التَّلمود بمَثابةِ «التفسير العملي» للتوراة، حيثُ قامَ الحاخاماتُ بتوسيعِ الأحكامِ والقوانين اليهوديَّةِ وتفسيرها بما يتناسب مع احتياجاتِ المُجتمع اليهوديّ، وهو ما أدَّى إلى تطويرِ رؤيةٍ أكثر تعقيدًا تجاه غير اليهود.

يُمثل التَّلمودُ منظومةً واسعةً من التشريعاتِ والتَّفاسيرِ، وتنقسمُ نصوصُه إلى التَّلمود البابلي والتَّلمود الأورشليمي، وكلاهما يحتوي على تعاليم تتعلق بموقف اليهود من «الأغيار» (غير اليهود). وقد انعكست هذه التفسيرات لاحقًا على الفِكر الصُّهيونيّ الحديثِ، حيثُ وظَّفت العديدُ من الجماعاتِ الصُّهيونيَّةِ هذه النُّصوصَ لتعزيزِ سياساتِ التَّمييز والإقصاء. يهدف هذا المَبحثُ إلى تحليلِ صورة «الآخر» في التَّلمود والتَّفاسير الحاخامية، واستكشاف تأثيرها على الفِكر الصُّهيوني.

١ .مَوقفُ التَّلمُودِ من غَيرِ اليَهُود «الغوييم»:

يَردُ في التَّلمودِ العديدُ من الأحكام التي تُحدد العَلاقةَ بين اليهود وغير اليهود، وهي علاقةٌ قائمةٌ على مبدأ التمييز والتفوق اليهودي. ففي أحد نُصوصه الشَّهيرة، يقول التَّلمود: «أنتم تُدعَون الإنسان، أمَّا الأُمم الأخرى فليست إلا بهائم»[1]. كما يتبنى التَّلمود موقفًا صارمًا فيما يتعلق بمسألةِ التعامل الاقتصادي والاجتماعي مع غير اليهود. ففي موضع آخر، ورد: «الخيرُ الذي تفعله مع الغوييم ليس محسوبًا لك عند الله»[2].

١ - التلمود البابلي، سنهدرين ٣٧ أ، التلمود البابلي، ج٢، ص٥٦.
٢ - التلمود البابلي، أبوداه زارا ٢٦ ب، التلمود البابلي، ج٤، ص١١٢.

تَعكس هذه النُّصوصُ رؤيةً حاخاميَّةً تسعى إلى الحفاظ على عُزلة المجتمعِ اليهوديّ عن المجتمعات الأخرى، وهو ما انعكس في العديدِ من الأحكام التي تمنعُ الزواجَ من غيرِ اليهود، أو التعاملَ التّجاري معهم إلا في حالات الضَّرورة.

٢. التَّقسيمُ الدّينيُّ لِلأُمَم وَدَورُه في التَّفسيرِ الحَاخَامِيّ:

تُصنِّفُ التَّفاسيرُ الحاخاميَّةُ الأممَ الأخرى وفق عدةِ فئات، وذلك لتحديد كيفيَّةِ التعامل معها. ومن بين هذه التصنيفات:

أ. الشُّعُوبُ الوَثَنِيَّةُ «الأغيار»:

يُنظَر إلى غير اليهود باعتبارهم «أغيارًا» لا يتمتعون بنفسِ الحُقوق الدينيَّةِ والأخلاقيَّةِ التي يتمتع بها اليهودُ. فقد جاء في أحد الشُّروحات التَّلموديَّة: «الغريب الذي لا يعترف بشريعة إسرائيل يجب أن يُعاملَ بحذر، لأنَّ اللَه ميَّز شعبَه عن بقية الأمم»[١].

ب. الشُّعُوبُ الَّتي يمُكِنُ قَبُولهَا بِشُرُوطٍ:

على الرَّغم من النَّظرة السلبيَّةِ لغيرِ اليهود، فإنَّ بعضَ الحاخاماتِ أقرُّوا إمكانيةَ قبولِ الشُّعوب الأُخرى في المجتمعِ اليهودي بشروط، مثل اعتناق الديانة اليهوديـة والالتزام بأحكامها. جاء في التَّلمود: «من أراد أن ينضمَّ إلى شعب إسرائيل، فعليه أن يتركَ عاداتَه الوثنيَّة ويَتبع تعاليمَ التوراة»[٢].

ج. الشُّعُوبُ الملَعُونَةُ:

يُعتبر التَّلمود بعضَ الأمم «ملعونة» ولا يمكن التعايش معها مثل: العمالقة والكنعانيين، حيثُ يَذكر: «لا عهدَ ولا سلامَ مع ذرية عماليق، فإنَّهم إلى يوم القيامة أعداء لشعب الله»[٣].

٣. تَأثِيرُ الفكرِ التَّلمُودِيّ عَلَى التَّشريعَاتِ اليَهُودِيَّة تَجَاهَ «الآخَر»:

مع تطوُّرِ الفِكرِ اليهودي، استمر تأثيرُ التَّلمود في التشريعات الدينيَّة والاجتماعيَّة داخل

---

١ - موسى بن ميمون: مشناه توراة، ج١، ص٢٣٣.
٢ - التلمود البابلي، يهودا ناسي، ج٣، ص٩٨.
٣ - التلمود البابلي، سنهدرين ٩٩ ب، التلمود البابلي، ج ٥، ص٣١٢.

المجتمعات اليهودية. وقد انعكس هذا التأثيرُ في مجموعةٍ من القوانين التي تُعزز العزلةَ الدينيَّةَ والاجتماعيَّة، مثل:

تحريم الزواجِ بين اليهودِ وغير اليهود، وهو ما نصَّ عليه التَّلمود في قولِه: «من تزوجَ من امرأة غريبةٍ فقد جلبَ العارَ على شعب إسرائيل»[1].

تحريم مشاركةِ غيرِ اليهودِ في الشعائر الدينيَّة اليهوديَّةِ، حيثُ ورد: «لا يجوز للغريبِ أن يقتربَ من المعبد، فإنَّ اللهَ لم يمنحه نصيبًا في إسرائيل»[2].

وقد أثَّرت هذه القوانين بشكلٍ مباشر على الفِكر الصُّهيوني، حيثُ تم توظيفها لتبريرِ سياساتِ الفصلِ العنصري في «إسرائيل»، مثل منع الفلسطينيين من الحصول على حقوقٍ مساوية لليهود، وفرض القوانين التمييزية ضدهم.

٤.انعكَاسَاتُ الفكرِ التَّلمُودِيّ عَلَى الصُّهيُونِيَّةِ الحَدِيثَةِ:

إنَّ الفِكـرَ التَّلمودي لَم يبقَ مجردَ نصـوصٍ دينيَّةٍ، بل تحوَّلَ إلى مصـدرِ إلهامٍ للأيديولوجية الصُّهيونية. فقد اسـتند الزعماءُ الصَّهاينـةُ إلى بعضِ الأحكام التَّلمودية لتبرير سياسـاتِهم ضدَّ الفلسـطينيين، ومن ذلك تصريح الحاخام (أبراهام إسحق كوك) الذي قال: «إنَّ الأغيار في هذه الأرض هم مجرد عابري سـبيل، أمَّا نحـن فمُلاكها الشرعيون»[3]. كـما أنَّ العديدَ من القوانين «الإسرائيلية» تعكـس هذا الفكر، مثل قانون «الدولة القومية للشـعب اليهـودي» الذي يعترف بـ«إسرائيـل» كدولة لليهود فقط، ممَّا يعكس الامتـدادَ الفِكريَّ للنصوص التَّلمودية في التَّشريعِ الصُّهيونيّ الحديثِ[4].

٥.خُلَاصَةُ المَبحَثِ:

يظهر من خلال هذا التحليل أنَّ التَّلمودَ لعب دورًا رئيسيًّا في تطويرِ مفهومِ «الآخر» في الفِكر

١ - التلمود البابلي، كتوبوت ٢٤ ب، التلمود البابلي، ج ٤، ص٧٧.

٢ - التلمود البابلي، ترجمة يعقوب بن سينا، ج ٢، ص ١٨٧.

٣ - أبراهام كوك: أروت، دار الكتب اليهودية، ص٢٩.

٤ - شلومو ساند: اختراع الشعب اليهودي، ص٣٠١.

اليهوديّ، حيث أَرسى تصنيفات مختلفةً لغيرِ اليهودِ، وقدَّم تشريعات صارمةً تحكمُ علاقتهم بالمجتمعِ اليهوديّ. وقد تمَّ استغلال هذه الأفكارِ في الخطابِ الصُّهيوني الحديثِ، ممَّا أدَّى إلى ترسيخِ سياساتِ التميز والعَزل ضدَّ الفلسطينيين والعالم العربي.

ثالثًا: تَطَوُّرُ مَفهُوم «الآخَر» في الفِكرِ الدِّينيّ اليَهُوديّ عَبرَ التَّاريخ

لم يكن مفهومُ «الآخر» في الفِكرِ الدِّينيّ اليهودي ثابتًا عبرَ العصورِ، بل شهدَ تحولاتٍ كبيرةً نتيجةً للظروفِ التَّاريخيَّةِ والسياسيَّةِ التي مرت بها الجماعاتُ اليهوديَّةُ. فمنذ العصور القديمةِ وحتى العصر الحديث، انعكست السياقاتُ الاجتماعيَّةُ والسياسيَّةُ على تفسير النُّصوص الدينيَّة، ممَّا أدَّى إلى تعديلاتٍ جوهريَّةٍ في رؤيةِ اليهود لغيرهم. في هذا المبحث، نستعرضُ تطورَ مفهومِ «الآخر» في الفِكرِ الدينيّ اليهوديّ، مع التركيزِ على التحولاتِ التي طرأت عليه خلال فترات الشتاتِ اليهوديّ، وتأثير العوامل الثقافيَّة والمجتمعيَّة على إعادة تشكيل هذه الرؤية، وأخيراً العلاقة بين الفِكر الديني اليهودي والصراعات السياسيَّة الحديثةِ.

١ .مَفهُومُ «الآخَر» في اليَهُودِيَّةِ القَدِيمَة:

يَعودُ التَّصور الأوَّلي للآخر في الفِكر اليهودي إلى العصورِ التَّوراتيَّةِ، حيثُ تم تصنيف غير اليهود إلى مجموعتين رئيسيتين: الأعداء الذين يجبُ إبادتهم أو استعبادهم، والغرباء الذين يمكن التعايش معهم بشروط. وقد تجلَّى ذلك في نُصوصِ التَّوراة، كما في قوله: «حين تَقرُب من مدينةٍ لكي تحاربها استدعها إلى الصُّلح، فإن أجابتك إلى الصُّلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتَّسخير ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربًا فحاصرها»[١].

كما نصَّت التَّوراةُ على ضرورة مَحو بعض الشعوب من الوجود، كما في الأمر الإلهي الموجه إلى بني إسرائيل بشأن العمالِقة: «اذكر ما فعله بك عماليق ... حين يريحك الرب إلهك من جميع أعدائك حولك في الأرض التي يُعطيك الرب إلهك نصيبًا لترثَها، تمحو ذِكر عماليق من تحت السماء، لا تنسَ»[٢].

١ - العهد القديم، سفر التثنية، ١٠:٢٠-١٢.
٢ - العهد القديم، سفر التثنية، ١٧:٢٥-١٩.

في هــذه المرحلة، كان مفهوم «الآخر» يتمحور حولَ الــصراع الديني والقبلي، حيثُ تم ربط الشعوب الأخرى بالكُفر والعداوة المطلقة، ممَّا أسس لنظرة متشددة تجاههم.

٢.التَّغَيُّرَاتُ فِي العُصُورِ الوُسطَى.. مِن العَدَاءِ إِلَى الانعزَال:

مع دُخول اليهودِ في فتراتِ الشتات، تغيَّرت رؤيتهم للآخر بفعلِ العوامل التَّاريخيَّة والسياسيَّة. فقد فَرضت عليهم المجتمعاتُ الأوروبيَّةُ والعربيَّةُ قيوداً اجتماعيَّةً ودينيَّةً، ممَّا عزَّز لديهم الشعورَ بالتميُّز الديني والثقافي. ونتيجة لذلك، تحولت النظرة إلى «الآخر» من كونه عدوًّا يجبُ القضاءُ عليه إلى كونه عنصرًا غريبًا يجب تَجنُبه.

في هذا الســياق، ســاهم التَّلمود في تأطير هذه الرؤية، حيثُ جاء فيــه: «من يثق في الغريب كمن يضع ماله في جيبٍ مثقوب»[١]. كما شــدَّد على ضرورة الابتعاد عن غير اليهود في الشؤون الدينيَّة والاجتماعيَّة، كما في النَّص القائل: «لا تُصادق الأغيار، فإنَّهم لا يؤتمنون على العهد»[٢].

في المجتمعــات الإســلاميَّة، كانت العلاقــةُ بين اليهود وغيرهــم أقلَّ توترًا مــما كانت عليه في أوروبا، حيث سُــمح لهــم بالعيش في أحياءٍ خاصة بهم (المــلَّات)، ولكن ذلك لم يغيّر من التصورات الدينيَّة لديهم، حيثُ اســتمر التمييز بين اليهــودي وغير اليهودي في القوانين الدينيَّة اليهوديَّة، كما في فتوى (موسى بن ميمون) التي تنص على أن: «لا يجوز لليهودي أن يتشارك مع الغريب في عمل إلا إن كان ذلك في مصلحة شعب إسرائيل»[٣].

٣.الفِكرُ الدِّينِيُّ اليَهُودِيُّ وَالصِّرَاعَاتُ السِيَاسِيَّةُ الحَدِيثَةُ:

مع ظهــورِ الحركة الصُّهيونية في أواخر القرن التاســع عشر، حدثَ تحــوُّل جذري في مفهوم «الآخر». فبينما كان اليهودُ في الشَّتات يعتمدون على مبدأ العُزلة لحماية أنفسهم، جاءت الصُّهيونية وأعادت توظيفَ المفاهيم الدينيَّة لإضفاء شرعيَّة على المشروع الاســتيطاني في فلســطين.

بدأ القادةُ الصَّهاينة باســتخدام النُّصوص التَّوراتيَّة والتَّلمودية لتبرير الاستيلاء على الأراضي

١ - التلمود البابلي، ج٤، ص٧٦.
٢ - التلمود البابلي، أبوداه زارا ٢٦ ب، التلمود البابلي، ج٥، ص١١٢.
٣ - موسى بن ميمون: مشناه توراة، ج١، ص٢٣٣.

الفلسطينية. ففي خطاب لـ(ديفيد بن غوريون)، أول رئيس وزراء للكيان «الإسرائيلي»، قال: «إنَّنا نستمد حقوقنا في هذه الأرض من التَّوراة، فقد أعطاها الله لآبائنا»[١].

كما استخدمت الجماعات الصُّهيونية الدينيَّة، مثل حركة «غوش إيمونيم»، نصوصًا من التَّلمود لتبرير الاستيطان، حيث اعتبروا الفلسطينيين بمثابة «الكنعانيين الجُدد»، وهو ما انعكس في تصريح الحاخام (أبراهام إسحق كوك): «الأغيار في هذه الأرض هم مجرد عابري سبيل، أمَّا نحن فمُلاكها الشرعيون»[٢].

٤. تَأثيرُ الفكرِ الدّينيّ عَلَى القَوَانين وَالسّيَاسَات «الإسرَائيليَّة»:

يظهر تأثير الفكر الديني اليهودي بوضوح في القوانين «الإسرائيلية» التي تُميّز بين اليهود وغير اليهود. فمثلاً، قانون «الدولة القومية للشعب اليهودي» الصادر عام ٢٠١٨، ينصُّ على أنَّ «حق تقرير المصير في دولة «إسرائيل» هو حصري للشعب اليهودي»، مما يعكس الامتداد الفكري للنصوص التَّوراتيَّة والتَّلموديَّة في التشريع الصهيوني الحديث[٣].

٥. الخُلَاصَةُ وَالاستنتَاجُ:

يظهر من خلال هذا التحليل أنَّ مفهومَ «الآخر» في الفكر الديني اليهودي قد مرَّ بمراحل متعددة، حيثُ بدأ بتصورٍ عدائيّ صريح في العصور التَّوراتيَّة، ثم تحول إلى مبدأ العُزلة في العصور الوُسطى، ليعود لاحقًا إلى فكرٍ استيطاني تبريري في العصر الحديث. وقد لعبت النصوص الدينيَّة دورًا جوهريًّا في تشكيل هذه الرؤية، مما انعكس على السياسات الصهيونية تجاه الفلسطينيين والعالم العربي.

رَابعًا: الفكرُ الصُّهيُونيُّ وَالتَّوظيفُ السيَاسيُّ للنُّصُوص الدّينيَّة

شَهدَ الفكرُ الصُّهيوني تطورًا ملحوظًا في طريقةِ توظيفه للنُّصوص الدينيَّة، حيثُ اعتمد على

١ - ديفيد بن غوريون: مذكرات بن غوريون، ص١١٢.
٢ - أبراهام كوك: أروت، ص٢٩.
٣ - شلومو ساند: اختراع الشعب اليهودي، ص٣٠١.

التَّــوراة والتَّلمود في بناءِ مبرراته الأيديولوجية، خاصةً فيما يتعلَّقُ بمســألة الاســتيطان واحتلال فلســطين. فمُنذ نشــأته، حاول المشروع الصهيوني الدَّمــجَ بين القوميَّة والديــن، ممَّا أدَّى إلى استخدام مُكثَّف للمرجعيَّات الدينية لتبرير الأهداف السياسية، سواء من قِبل المفكرين الصَّهاينة الأوائل أو الحاخامات الذين تبنوا هذا المشروع.

يهدفُ هذا المَبحثُ إلى تحليل كيفيَّةِ توظيف الصُّهيونية للنُّصوص الدينية اليهودية، وخاصة تلك المتعلقة بفكرة «أرض الميعاد»، و«الشعب المختار»، و«الآخر». كما يناقش كيفية دمج هذه المفاهيم في الخطاب السياسي «الإسرائيلي»، ممَّا أثَّر بشكل مباشر على السياسات الاستيطانية والتمييزية ضد الفلسطينيين.

١. التَّورَاةُ وَالتَّلمُودُ كَأَسَاسٍ أَيدُيُولُوجِيّ لِلصُّهيُونِيَّةِ:

لطالما استندت الصُّهيونية إلى نصوص التَّوراة والتَّلمود لتبرير مطالبها، حيثُ اعتبر المؤسسون الصَّهاينة أنَّ هذه النصوصَ توفر أساسًا دينيًّا للاستيطان وإقامة الدولة اليهودية.

أ. وَعَدُ اللهِ لِإِبرَاهِيمَ وَشَرعِيَّةُ الاستِيطَانِ:

يُعدُّ وعد الله لإبراهيم بأرض كنعان أحد الركائز الأساسية التي استندت إليها الصُّهيونية، فقد جاء في التوراة: «لنسلك أُعطي هذه الأرض»[١].

استخدم الزعماءُ الصَّهاينة هذا النصَّ للتأكيد على «الحق التاريخي» لليهود في فلسطين، كما ورد في تصريح (ديفيد بن غوريون): «إننا نستمد حقوقنا في هذه الأرض من التوراة، فقد أعطاها الله لآبائنا»[٢].

ب. فِكرَةُ «الشَّعب المُختَار» كَمُبَرِّرٍ سِيَاسِيّ:

يُؤكد الفِكر التَّوراتي على أنَّ بني إسرائيل هم «شــعب الله المختار»، وهو ما يتجلى في قوله: «لأنَّك أنت شــعب مقدَّس للرب إلهك، إياك اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض»[٣].

١ - العهد القديم، سفر التكوين، ١٢:٧.
٢ - ديفيد بن غوريون: مذكرات بن غوريون، ص١١٢.
٣ - العهد القديم، سفر التثنية، ٧:٦.

هذا المفهومُ لم يبقَ مجردَ فكرة دينيَّة، بل تحوَّل إلى مبدأٍ سياسي أساسي للصهيونية، حيثُ برَّر السياسات «الإسرائيليةَ» التَّوسُّعية والإقصائية ضد الفلسطينيين والعرب.

ج. التَّلمُودُ وتَرسِيخُ فِكرَةِ التَّمييزِ بَينَ اليَهُودِ وَالأغيَار:

يحتوي التَّلمود على العديد من الأحكام التي تُعزز فكرةَ التفوقِ اليهودي على غير اليهود، كما في النَّص القائل: «أنتم تُدعون الإنسان، أمَّا الأُمم الأخرى فليست إلا بهائم»[1].

وقد استخدمَت الجماعاتُ الصُّهيونية الدينيَّة هذا المبدأَ لتبرير المعاملةِ التَميِيزية ضد الفلسطينيين، وهو ما تَجسد في السياسات «الإسرائيلية» تجاههم.

٢. كَيفَ بَرر الفِكرُ الصُّهيُوني سِيَاسَاتِه تَجَاه غَيرِ اليَهُودِ اِستِنَادًا إِلَى النُّصُوصِ الدِّينِيَّةِ؟:

أ. الاِستِيطَانُ بِوَصفِه «وَاجِبًا دِينِيًّا»:

اعتمدت الصُّهيونية على تفسيرٍ ديني لنُصوص التَّوراة والتَّلمود لتبرير الاستيطان، حيثُ اعتبر الحاخاماتُ أنَّ الاستيطان في فلسطين هو تنفيذٌ لوعدٍ إلهيّ. وقد وردَ في فتوى للحاخام (أبراهام كوك): «الاستيطان في أرض 'إسرائيل' ليس مجرد حق، بل هو واجب مقدس»[2].

وقد أدَّى هذا التفسير إلى شرعنة بناءِ المُغتصبات في الأراضي الفلسطينية، حتى بعد الاحتلال «الإسرائيلي» عام ١٩٦٧، حيثُ دعمت الحركات الصُّهيونية الدينيَّة مثل «غوش إيمونيم» هذه السياسة باعتبارها تنفيذًا لأوامر دينية.

ب. التَّعَامُلُ مَعَ الفِلَسطِينيّين بِوَصفِهِم «الآخَرَ المَرفُوض»:

يرى الفِكر الصُّهيوني أنَّ الفلسطينيين يمثلون «الآخر» الذي يجب طرده أو إخضاعه، وهو ما تم تبريره استنادًا إلى نُصوص تَّلمودية، مثل ما ورد في التَّلمود: «لا عهد ولا سلام مع ذريَّة عماليق، فإنَّهم إلى يوم القيامةِ أعداءٌ لشعب الله»[3]. وقد انعكس هذا الموقف على السياسات «الإسرائيلية»، مثل قانون «يهودية الدولة»، الذي يُكرس التفوقَ اليهوديَّ في «إسرائيل» ويمنع الفلسطينيين من حقوق متساوية.

---

١ - التلمود البابلي، سنهدرين ٣٧ أ، التلمود البابلي، ج٢، ص٥٦.
٢ - أبراهام كوك: أروت، ص٤٢.
٣ - التلمود البابلي، سنهدرين ٩٩ ب، التلمود البابلي، ج٥، ص٣١٢.

٣.مَوقفُ الحَرَكَات الصُّهيُونيَّة المُختَلفَة من «الآخَر»:

أ. الصُّهيُونيَّةُ العلمَانيَّةُ وَالتَّوظيفُ السِيَاسِيُّ لِلدِّين:

رغــم أنَّ الحركةَ الصُّهيونيــةَ بدأت كحركةٍ علمانية، إلَّا أنَّها سُرعان ما لجأت إلى التفسـيرات الدينيــة لتبرير وجودِها. فقد أدرك القادةُ الصُّهاينــةُ أهميةَ الدين في تعبئةِ اليهود حول مشروعهم القوميّ، وهو ما ظهر في تصريحات (هرتزل) الذي قال: «إن لم يكن هناك إله، فيجب أن نخترعَ واحدًا لإقامة دولتنا»[١].

ب. الصُّهيُونيَّةُ الدّينيَّةُ وَتَوظِيفُ التَّلمُود:

أمَّــا الحركات الصُّهيونيــة الدينيَّة، فقد لعبــت دورًا محوريًّا في دمج الدين بالسياســة، حيثُ اعتبرت أنَّ تأسـيسَ الكيان «الإسرائيلي» وتنفيذ السياسات الاستيطانية جزءٌ من خطة إلهية. وقد أكــد الحاخام (مئير كاهانا) على ذلك بقوله: «لا مكان للأغيــار في أرض 'إسرائيل'، فقد منحها الله لنا وحدنا»[٢].

٤ .الخُلَاصَةُ وَالاستنتَاجُ:

يتضحُ من خلال هذا التحليلِ أنَّ الفكرَ الصُّهيونيَّ اعتمد بشــكلٍ كبير على النُّصوص الدينيَّة اليهودية لتبرير سياساته، ســواء في مسألة الاستيطان أو في التعامل مع الفلسطينيين. وقد لعبت التَّوراة والتَّلمود دورًا رئيســيًّا في صياغة هذا الخطاب، مما ســاهم في ترسيخِ سياسات التَوسُّع والتمييز في «إسرائيل».

خَامسًا: السّيَاسَاتُ «الإسرائيلية» تَجَاه الفلسطينيِّينَ عَلَى ضَوءِ الفكرِ الدّينيّ

منذ تَأسـيس الكيــان «الإسرائيلي» عــام ١٩٤٨، تَشــكَّلت السياســاتُ «الإسرَائيليَــة» تجاه الفلسطينيين بناءً على مزيجٍ من الأيديولوجيا الصُّهيونية والرؤية الدينيَّة التَّوراتية والتَّلمودية التي تُصور الفلســطينيين كـ«آخرٍ» يجب إقصاؤه أو إخضاعه. هذه السياسات لم تكن مجردَ قراراتٍ سياسيَّةٍ آنيَّة، بل امتدت جذورها إلى النُّصوص الدينيَّة اليهوديَّة التي تدعو إلى السيطرةِ على «أرض

١ - ثيودور هرتزل: دولة اليهود، ص٨٧.
٢ - مئير كاهانا: يهودية بلا مساومة، ص١٤٤.

الميعاد» واستبعاد غير اليهود منها، حيثُ تم توظيف هذه المفاهيم في القوانين والتشريعات «الإسرائيلية» التي تُعزز التمييز ضد الفلسطينيين.

يسعى هذا المَبحَثُ إلى تحليل السياسات «الإسرائيلية» تجاه الفلسطينيين على ضوء الفكر الديني اليهودي، من خلال استعراض ثلاثة محاور رئيسية: الاستيطان وادعاءات «الأرض الموعودة»، التمييز القانوني والاجتماعي ضد الفلسطينيين، وأخيراً تأثير المرجعيات الدينية على السياسات الأمنية والعسكرية «الإسرائيلية».

١ .الاستيطَانُ وَادعَاءَاتُ «الأَرضِ المَوعُودَةِ»:

أ. التَّبرِيرُ الدِّينيُّ لِلاستِيطَان:

يُعتبر الاستيطانُ اليهوديُّ في فلسطين من أبرزِ الممارسات التي استندت إلى مُبررات دينيَّة. فقد وظَّف الكيان «الإسرائيلي» النُّصوص التَّوراتية والتَّلمودية لتبرير الاستيطان، واعتبرت أنَّ الأرضَ «هبة إلهية» يجب استعادتها. فقد جاء في التوراة: «لنَسلِك أُعطي هذه الأرض»[١].

وقد أكَّد الزعماءُ الصهاينةُ على هذا المبدأ، حيثُ قال (دافيد بن غوريون): «لا يمكننا التفاوض بشأن أرض 'إسرائيل'، فهي ليست مجرد أرض، بل وعد إلهي لنا»[٢].

ب. الحَاخَامَاتُ وَالسِيَاسَاتُ الاِستِيطَانِيَّةُ:

لعبت المرجعيَّاتُ الدينيَّة اليهوديَّة دورًا مهمًّا في دعم الاستيطان، حيثُ أصدر العديدُ من الحاخامات فتاوَى تُبرر بناءَ المُغتصبات على الأراضي الفلسطينية، مثل الحاخام (مئير كاهانا) الذي قال: «لا مكان للأغيار في أرض 'إسرائيل'، فإنَّها ملك للشعب اليهودي وحده»[٣].

كما اعتبر الحاخام (أبراهام كوك)، وهو أحد مؤسسي الصُّهيونية الدينية، أنَّ الاستيطانَ واجبٌ دينيٌّ، حيث قال: «الاستيطان في أرض 'إسرائيل' ليس مجرد حق، بل هو واجب مقدس يجب أن يؤديه كلُّ يهودي»[٤].

١ - العهد القديم، سفر التكوين، ١٢:٧، ص٨٨.
٢ - ديفيد بن غوريون: مذكرات بن غوريون، ص١٤٣.
٣ - مئير كاهانا: يهودية بلا مساومة، ص١٩٨.
٤ - أبراهام كوك: أروت، ص٥٥.

ج. الاِستِيطَانُ بَعدَ عَامِ ١٩٦٧م وَتَوسِيعُ «أَرضِ إسرائيل الكُبرَى»:

بعـد احتلال الضفة الغربيَّة وقطاع غزة عام ١٩٦٧م، تصاعدت عمليات الاسـتيطان بشـكلٍ كبـير، حيثُ تبنَّت الحكومة «الإسرائيلية» مفهوم «أرض إسرائيل الكبرى»، وهو مفهوم مسـتمد من النصوص التوراتية. فقد جاء في التوراة: «كل موضع تطؤه بطون أقدامكم يكون لكم»[١].

وقد قامت الحكومات «الإسرائيلية» المتعاقبة بتوسـيع المغتصبات بشكل مُمَنهج، في إطار خطة تهدف إلى تقليص الوجود الفلسـطيني في الضفة الغربية. وقد أشار الباحث «الإسرائيلي» (إسرائيل شاحاك) إلى أنَّ «التوسع الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية هو تطبيقٌ عملي للمفاهيم التَّوراتية المتعلقة بامتلاك الأرض»[٢].

٢. التَّمييزُ القَانُونيُّ وَالاجتمَاعِيُّ ضِدَّ الفلَسطينِيّينَ

أ. قَانُونُ «الدَّولَةِ القَومِيَّةِ لِلشَعبِ اليَهُودِيّ» كَأَدَاةٍ تَمييزِيَّةٍ

في عام ٢٠١٨م، أقرَّ الكنيست «الإسرائيلي» قانون «الدولة القومية للشعب اليهودي»، الذي ينـص على أنَّ «حق تقرير المصير في دولة 'إسرائيل' هو حصري للشـعب اليهودي»، ممَّا يعني إقصاء الفلسطينيين عن حقوق المواطنة الكاملة[٣].

ب. قَوَانِينُ مُصَادَرَةِ الأَرَاضِي:

تُعتبر القوانين «الإسرائيلية» الخاصَّةُ بمصادرة الأراضي الفلسطينية مثالاً صارخًا على التمييز القانوني، حيثُ تسـتند هذه القوانين إلى فتاوَى دينية تَعتبر أنَّ «الأرض ملك للشـعب اليهودي وحده، ولا يجوز للأغيار المطالبة بها»[٤].

٣. تَأثِيرُ المَرجعِيَّاتِ الدِّينِيَّةِ عَلَى السِّيَاسَاتِ الأَمنِيَّةِ وَالعَسكَرِيَّةِ:

أ. اِستِخدَامُ الدِّينِ فِي تَبرِيرِ القَمعِ العَسكَرِيّ:

اعتمد الكيان «الإسرائيلي» على التفسيرات الدينية في تبرير سياساتها القمعية ضد الفلسطينيين،

---

١ - العهد القديم، سفر التثنية، ٢٤:١١.

٢ - إسرائيل شاحاك: التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية: عبء ثلاثة آلاف سنة، ص٢٧٨.

٣ - شلومو ساند: اختراع الشعب اليهودي، ص٣٠١.

٤ - التلمود البابلي، سنهدرين ٩٩ ب، التلمود البابلي، ج٥، ص٣١٢.

حيثُ اسـتخدمت بعضَ النُّصوص التَّوراتية لتبرير العمليات العسـكرية، مثل ما ورد في سـفر يشوع: «لا تتركوا نفسًا حية، بل استأصلوا كل ما في المدينة»[١].

ب. الحَاخَامَاتُ وَفَتَاوَى القَتلِ الجَمَاعِيّ:

أصـدرَ العديدُ من الحاخاماتِ فتاوَى تدعو إلى قتل الفلسـطينيين بناءً على تفسـيرات دينيَّة، ومنهم الحاخام «يتسحاق شابيرا»، الذي قال: «قتل غير اليهودي، حتى الأطفال منهم، جائزٌ في الحرب، لأنَّهم قد يكبرون ليكونوا أعداءً لنا»[٢].

٤ .الخُلَاصَةُ وَالاستِنتَاجُ:

يَظهرُ من خلال هذا التحليل أنَّ السياساتِ «الإسرائيليَةَ» تجاه الفلسطينيين ليست مجرد قرارات سياسـيَّة بحتة، بل هي امتدادٌ لتفسـيرات دينية تم توظيفها منذ تأسيس الكيان. فقد تم استخدام النصوص التَّوراتية والتَّلمودية لتبرير الاستيطان، ومُصادرة الأراضي والتمييز القانوني، بل وحتى القتل الجماعي. وهذا يعكس التداخلَ العميقَ بين الدينِ والسياسةِ في الكيان «الإسرائيلي»، ممَّا يُفسر استمرارَ السياسات القمعيَّة تجاه الفلسطينيين.

سَادسًا: الخطَابُ الصُّهيُونيُّ المُعَاصرُ وَإِعَادَةُ إنتَاج صُورَة «الآخَر»

شـهِدَ الخطابُ الصُّهيوني تطورًا كبيرًا منذُ نشأة الحركة الصُّهيونية وحتى اليوم، حيثُ انتقل من كونه خطابًا يسـتند بشكل أساسي إلى التبريرات الدينيَّة المُستَمَدة من التَّوراة والتَّلمود إلى خطاب سـياسيّ وإعلامي يُوظّف هذه المفاهيم بأسـاليب حديثة تتماشى مع الواقع الدولي. وقـد أدَّى هذا التطورُ إلى إعادة إنتاج صورة «الآخر» (غير اليهودي) بأسـاليب جديدة، تجمع بين إسـتراتيجيات الإعلام، والتعليم، والسياسـات الرَّسـمية، ممَّا عزز النظـرة التمييزية تجاه الفلسطينيين والعرب.

يَهـدفُ هذا المَبحَثُ إلى تحليل آليَّـاتِ إعادة إنتاج صورة «الآخـر» في الخطاب الصُّهيوني المعـاصر، من خلال اسـتعراض ثلاثة محاور رئيسـية: خطاب الكراهية والشـيطنة في الإعلام

١ - العهد القديم، سفر يشوع، ٦:٢١.

٢ - يتسحاق شابيرا: التوراة والملك، ص٦٧.

والتعليـم «الإسرائيلي»، تأثير الفكر الديني على العلاقات «الإسرائيلية» مع الدول غير اليهودية، والمواقف الصهيونية المتباينة بين الأيديولوجية الدينية والعلمانية.

١. خطَابُ الكَرَاهِيَةِ وَالشَّيطَنَةِ فِي الإِعلَامِ وَالتَّعلِيمِ «الإسرائيلي»:

أ. الإِعلَامُ «الإسرائيلي» وَتكريسُ الصُّورَةِ النَّمَطِيَّةِ للفِلَسطِينِيِّينَ:

لعـبَ الإعلامُ «الإسرائيلي» دورًا رئيسـيًّا في تكريس صورةِ الفلسـطيني كعـدو خطر، حيثُ اسـتخدمت القنواتُ التلفزيونيـة والصحفُ «الإسرائيلية» مصطلحاتٍ دينيةً وسياسـيةً لوصف الفلسـطينيين بعبارات مثل «الإرهابيين»، و«المخربين»، و«أحفاد العمالقة». وقد استندت هذه الصـورة إلى نصـوص دينية تُعزز فكرةَ العداءِ، كما في سـفر يشـوع: «لا تتركوا نفسًـا حيةً، بل استأصلوا كل ما في المدينة»[١].

كما سـاهمت الأفلامُ الوثائقيَّـةُ والبرامج الحواريَّة في ترسـيخ هذه الصـورة، حيثُ صوَّرت الفلسـطينيين على أنَّهم تهديـدٌ وجوديٌّ لـ«إسرائيل». ويشـير الباحـث «الإسرائيلي» (إسرائيل شاحاك) إلى أنَّ «الإعلام 'الإسرائيلي' يتبنى خطابًا يعتمد على التخويف من الفلسطينيين، ويستند إلى نصوص دينيَّة لإضفاء شرعية على قمعهم»[٢].

ب. المَنَاهِجُ التَّعلِيمِيَّةُ فِي «إسرائيل» وَتَعزِيزُ التَّمييزِ:

إلى جانب الإعلام، تلعب المناهجُ الدراسيَّةُ «الإسرائيلية» دورًا كبيرًا في تشكيل وعي الأجيال القادمة تجاه الفلسـطينيين والعرب. إذ يتم تقديم الرواية الصُّهيونية على أنَّها «التاريخ الرسمي»، بينما يُصوّر الفلسـطينيون كغُزاة أو محتلين للأرض اليهودية. وتظهرُ هذه التَّوجُّهات في الكُتب المدرسية، حيثُ يتم التأكيد على أنَّ «أرض إسرائيل هي ملك لليهود فقط، وأن الأغيار لا يملكون أي حق فيها»[٣]. وقد خلصت دراسات متعددة إلى أنَّ المناهجَ التعليميةَ «الإسرائيلية» تُعزز صورةَ الفلسطينيين كعدو دائم، وتُبرر سياسات الاستيطان والتمييز ضدهم[٤].

---

١ - العهد القديم، سفر يشوع، ٦:٢١.

٢ - إسرائيل شاحاك: التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية-عبء ثلاثة آلاف سنة، ص٣١٢.

٣ - وزارة التعليم «الإسرائيلية»، التاريخ اليهودي للصف الخامس، ص٨٨.

٤ - شلومو ساند: اختراع الشعب اليهودي، ص ٢٧٨.

٢. تأثيرُ الفكرِ الدِّينيّ عَلَى العَلاَقَاتِ «الإسرائيلية» مَعَ الدُّوَلِ غَيرِ اليَهُودِيَّة:

أ. اسِتخدَامُ المَفَاهِيمِ الدِّينِيَّةِ في العَلاَقَاتِ الدَّوليَّةِ:

يعتمد الكيانُ «الإسرائيلي» في علاقاته الخارجية على خطاب ديني موجه نحو الدول الغربية، حيثُ يسعى إلى تعزيز صورته كدولة «الشعب المختار» التي تُحقق نبوءات تَوراتية. وقد صرَّح رئيس وزراء الكيان «الإسرائيلي» (بنيامين نتنياهو) في أكثر من مناسبة بأنَّ «'إسرائيل' ليست مجرد دولة، بل هي تحقيق لنبوءة توراتية»[١]. وقد انعكسَ هذا الخطابُ على العلاقات بين «إسرائيل» والولايات المتحدة، حيثُ تحظى «إسرائيل» بدعمٍ كبيرٍ من الجماعات المسيحيَّةِ الإنجيلية التي تؤمن بأنَّ قيامَ «إسرائيل» هو شرطٌ لتحقيق نبوءاتِ الكتابِ المُقدَّس.

ب. النَّظرةُ الصُّهيونيَّةُ لِغَيرِ اليَهُودِ «الأغيار» فِي العَلاَقَاتِ الدّوليَّةِ:

رغم أنَّ «إسرائيل» تسعى لتقديم نفسها كدولةٍ حديثةٍ وديمقراطية، إلَّا أنَّ الفكرَ الدينيَّ التَّلموديَّ لا يزال يؤثر على سياساتها تجاه غير اليهود. ففي التَّلمود، ورد: «الغريب الذي لا يعترف بشريعة إسرائيل يجب أن يُعامل بحذر، لأنَّ الله ميَّز شعبه عن بقية الأُمم»[٢].

وقد انعكست هذه النظرة في سياسات «إسرائيل» تجاه اللاجئين والمهاجرين غير اليهود، حيثُ يتم تفضيل اليهودِ في قوانين الهجرة والإقامة، بينما يتم تقييد دخول غير اليهود، خاصَّةً من الدول العربية والإفريقية.

٣. المَوَاقِفُ الصُّهيُونيَّةُ المتُبَاينَةُ بَينَ الأيدُيُولُوجيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالعِلمَانِيَّةِ:

أ. التيَّارُ الدِّينِيُّ الصُّهيُونيُّ.. رَفضُ الاندِمَاجِ مَعَ الأغيار:

تمُثّل الأحزابُ الصُّهيونية الدينية مثل: «شاس» و«المفدال» التيار الأكثر تشددًا في رفض الاعتراف بحقوقِ غير اليهود في «إسرائيل». حيثُ يدعو هذا التيار إلى تطبيق الشريعة اليهوديةِ في القوانين، ويرفض أيَّ تنازلات سياسية تتعارض مع التفسيرات الدينية للنُّصوص التَّوراتية.

ب. التيَّارُ العِلمَانيُّ الصُّهيُونيُّ: تَوظِيفُ الدّينِ لِخدمَةِ الأهدَافِ السِيَاسِيَّةِ:

على الجانب الآخر، تتبنى الأحزابُ الصُّهيونية العِلمانية مثل «الليكود» و«كاديما» موقفًا

١ - بنيامين نتنياهو: مكان تحت الشمس، ص٩٨.
٢ - التلمود البابلي، ج١، ص٢٣٣.

براغماتيًا، حيثُ تستخدم الدينَ كأداةٍ سياسيةٍ لتعزيز الهُوية القومية، لكنها لا تلتزم بالضَّرورة بالتَّفسيرات الدينية المتشددة. وقد عبَّر (دافيد بن غوريون) عن هذا التوجه بقوله: «نحن لسنا بحاجةٍ إلى الدين، لكنَّنا بحاجة إلى رموزه لإبقاء وحدة الشعب»[1].

٤. الخُلَاصَةُ وَالاستنتَاجُ:

يَظهر من خلال هذا التحليل أنَّ الخطابَ الصُّهيونيَّ المعاصرَ يعتمد بشكلٍ كبيرٍ على إعادة إنتاجِ صورةِ «الآخر»، سواء من خلال الإعلام والتعليم، أو العلاقات الخارجية. وقد ساهمت النُّصوص الدينيَّةُ في تعزيز هذه الرؤية، ممَّا أدَّى إلى استمرار سياسات التمييز والإقصاء ضد الفلسطينيين. وبينما تَتباين المواقفُ بين الصُّهيونيةِ الدينيةِ والعِلمانيةِ، إلَّا أنَّ كليهما يُوظف الدينَ لخدمةِ الأهداف السياسيَّة والإستراتيجيَّة لـ«إسرائيل».

سَابِعًا: التَّفسيراتُ الحَديثَةُ للنُّصُوصِ الدّينيَّة وَتَأثيرُهَا عَلَى الفكر الصُّهيُونيّ

شَهدت التفسيراتُ الدينيةُ للنُّصوص اليهودية تحوُّلات كبيرةً منذ العصور التَّوراتيَّة وحتى العصر الحديث، حيثُ لعبت هذه التَّفسيراتُ دورًا محوريًّا في تشكيل الفكر الصُّهيوني والسياسات «الإسرائيلية» تجاه الفلسطينيين والعالم العربي. ومع ظهور الحركة الصُّهيونية، أُعيدَ تأويل النُّصوص الدينيَّة بشكلٍ يخدم الأيديولوجيا القومية، حيثُ جرى استغلالُ نصوصَ التَّوراة والتَّلمود ليس فقط كمرجعيَّةٍ دينية، بل أيضًا كأساس سياسي لتبرير الاستيطان، وتهجير الفلسطينيين، وفرض السيطرة العسكرية.

يسعى هذا المَبحَثُ إلى تحليلِ التفسيرات الحديثة للنصوص الدينيَّة اليهودية، وكيفية استخدامها في دعم المشروع الصهيوني، مع التركيز على التحوُّلات التي طرأت على فَهم هذه النصوص في القرنين الماضيين، وتأثير هذه التفسيرات على القرارات السياسية والقانونية «الإسرائيلية»، إضافةً إلى الموقف النَّقدي الذي طرحه بعض المُفكرين اليهودِ إزاء هذه التفسيرات.

---

١ - ديفيد بن غوريون: مذكرات بن غوريون، ص١٥٦.

١. التَّحَوُّلَاتُ في تَفسيرِ النُّصُوصِ الدّينيَّةِ اليَهُودِيَّةِ عَبرَ العُصُورِ:

أ. التَّفسيرُ التَّقليديُّ (الطَّابِعُ الدّينيُّ الصِّرفُ):

في القرون الأولى، كان تفسيرُ النُّصوص التَّوراتية والتَّلمودية يعتمدُ على السِياقات الدينيَّة الصرفة، حيثُ كان التركيزُ الأساسي على الأحكام الشرعيَّة المُتعلقة بالعبادات والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع اليهودي. ولم يكن لهذه التفسيرات أبعادٌ قوميَّةٌ واضحةٌ، بل كانت تُركز على «النَّجاة الروحية» والالتزام بالشريعة اليهودية.

على سبيل المثال، فسَّر الحاخام (موسى بن ميمون) مفهومَ «أرض إسرائيل» تفسيراً روحيًا، حيثُ قال: «الأرض المقدسة ليست مجرد إقليم جغرافي، بل هي مفهوم روحاني يرتبط بقرب الإنسان من الله، وليس بالملكية السياسية»[١].

ب. التَّحَوُّلَاتُ في العَصرِ الحَديثِ (مِن الدّينِ إلَى القَوميَّة):

مع صُعودِ الفكرِ القومي في أوروبا في القرن التاسع عشر، بدأ تفسيرُ النُّصوص الدينية يتغير ليخدُمَ الأيديولوجيا الصُّهيونيَّة الناشئة. وقد قاد هذه التَّحوُّلات مجموعةٌ من الحاخامات والمُفكرين اليهود الذين سعوا إلى تقديم قراءة جديدة للنُّصوص التَّوراتية والتَّلمودية بما يتناسب مع المشروع القومي اليهودي. فعلى سبيل المثال، أعاد الحاخام (أبراهام كوك) تفسيرَ مفهومِ «أرض الميعاد» ليجعله أساسًا للمطالبة السياسية بإقامة دولة يهوديَّة، حيثُ قال: «الأرض ليست مجرد ميراث، بل هي مسؤوليَّة مقدَّسةٌ، وإقامة دولة يهوديَّة ليست خيارًا سياسيًّا، بل واجب ديني»[٢]. وقد تبنت الحركات الصهيونية هذا التفسيرَ واعتبرته مبررًا شرعيًّا للاستيطان وتهجير الفلسطينيين، حيث استُخدمت آياتٌ مثل: «كل موضع تطؤه بطون أقدامكم يكون لكم»[٣] كدليل ديني على مشروعيةِ التوسع الاستيطاني.

٢. التَّفسيراتُ الحَديثَةُ وَتَأثيرُهَا عَلَى الفكرِ الصُّهيُوني:

أ. الصُّهيُونيَّةُ الدّينيَّةُ وَإعَادَةُ تَأويلِ النُّصُوص:

مع صُعود التيارات الصهيونية الدينية مثل: «غوش إيمونيم» و«حزب البيت اليهودي»، تم

---

١ - موسى بن ميمون: دلالة الحائرين، ص٢٨٩.
٢ - أبراهام كوك: أروت، ص٥٥.
٣ - العهد القديم، سفر التثنية، ١١:٢٤.

تقديم تفسيرات أكثر تشددًا للنصوص الدينية، حيثُ ركزت هذه التفسيراتُ على أنَّ اليهودَ مكلفون دينيًّا باستعادة «أرض إسرائيل الكبرى»، حتى لو كان ذلك بالقوة.

وقد أصدر الحاخام (إسحق غينسبيرغ) فتوَى شهيرةً قال فيها: «قتل غير اليهود في أرض 'إسرائيل' ليس جريمة، بل هو تنفيذ لوصايا الرب بحماية الشعب المختار»[1].

وقد انعكس هذا التوجُّه في القوانين والسياسات «الإسرائيلية»، حيثُ استخدمت الحكومةُ «الإسرائيلية» هذه التفسيرات لتبرير التَّوسع الاستيطاني في الضفة الغربية، متجاهلةً القوانين الدولية التي تَعتبر الاستيطان غيرَ شرعي.

ب. التَّفسيراتُ الصُّهيُونِيَّةُ لِلنَّكبَةِ الفلَسطِينِيَّة:

في أعقاب نكبة ١٩٤٨م، حاول الفكرُ الصُّهيونيُّ تقديمَ تفسيرات دينيَّة لما حدث، حيثُ اعتبر الحاخام (زفي يهودا كوك) أنَّ تهجيرَ الفلسطينيين كان «تحقيقًا لنبوءات التوراة»، وقال: «كما طرد يشوع الكنعانيين، نحن اليوم نطرد من احتل أرضنا لقرون»[2].

٣.التَّفسيراتُ النَّقديَّةُ الحَديثَةُ في الأَوسَاطِ اليَهُودِيَّة:

أ. نَقدُ التَّفسيراتِ الصُّهيُونِيَّةِ مِن دَاخِلِ الفكرِ اليَهُودِيّ:

رغم هيمنة التفسيرات الصُّهيونية، إلَّا أنَّ هناك مفكرين يهودًا اعترضوا على هذا التوظيف السياسي للدين. ومن أبرز هؤلاء، (إسرائيل شاحاك) الذي قال: «الصُّهيونية لم تستخدم الدين إلَّا كأداة سياسية، ولو كانت تلتزم بالمبادئ الأخلاقية اليهودية لما شرعنت الاحتلال والتمييز العنصري»[3].

ب. مَوقِفُ الجَمَاعَاتِ اليَهُودِيَّةِ المُنَاهِضَة لِلصُّهيُونِيَّة:

تعُارض جماعاتٌ يهوديةٌ مثل «ناطوري كارتا» التفسيراتِ الصهيونيةَ للنُّصوص الدينية، وترى أنَّ إقامةَ دولة «إسرائيل» قبل قُدوم المسيح هو «تمردٌ على مشيئة الرب». وقد قال الحاخام (موشيه بيرغر): «الصُّهيونية هي تحريف للتوراة، وهي ليست سوى مشروع استعماري يتغطى بالدين»[4].

---

١ - إسحق غينسبيرغ: الشريعة والسياسة، ص٩٨.

٢- زفي يهودا كوك: "إسرائيل" والأغيار، ص٢٣١.

٣- إسرائيل شاحاك: التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية-عبء ثلاثة آلاف سنة، ص٢٧٨.

٤ - موشيه بيرغر: الصهيونية ضد اليهودية، ص١٤٤.

٤. الخُلَاصَةُ وَالاستِنتَاجُ:

يتضح من خلال هذا التحليل أنَّ التفسيراتِ الحديثةَ للنُّصوص الدينيَّة اليهوديَّة لعبت دورًا رئيسيًّا في تشكيلِ الفكرِ الصُّهيوني والسياسات «الإسرائيلية». فقد تم الانتقال من التفسير الديني التقليدي إلى تأويلات قومية تخدم المشروعَ الصهيونيَّ، ممَّا أدَّى إلى تبرير سياسات الاستيطان، والتمييز، وتهجير الفلسطينيين.

ثَامنًا: أَثَرُ الفكرِ الدّينيّ اليَهُوديّ عَلَى السيَاسَاتِ العَسكَرِيَّة «الإسرائيلية»

لم تكن السياساتُ العسكرية «الإسرائيلية» مجردَ قراراتٍ تستندُ إلى اعتباراتٍ إستراتيجيةٍ وأمنيَّة، بل ارتبطت بشكلٍ وثيق بالفكر الديني اليهودي، الذي يُقدم مبرراتٍ دينيةً للحروب والتوسع والعدوان على الفلسطينيين والدول العربية. فقد لعبت التفسيراتُ التَّوراتيةُ والتَّلموديةُ دورًا حاسمًا في صياغة العقيدة العسكرية «الإسرائيلية»، حيث تم توظيف النُّصوص الدينيةِ لتبرير العملياتِ العسكريةِ -الاستيطان المسلح- وارتكاب جرائم الحرب ضد الفلسطينيين، بل وإضفاء طابع «القداسة» عليها.

يهدف هذا المَبحَثُ إلى تحليلِ العَلاقةِ بين الفكرِ الديني اليهودي والسياسات العسكرية «الإسرائيلية»، من خلال استعراض كيفية استخدام التَّوراةِ والتَّلمود في تبرير الحرب، دور الحاخامات في رسم العقيدة العسكرية، وأمثلة على الفتاوى الدينية التي أجازت القتلَ الجماعيَّ. كما يُناقش النقدَ الموجهَ إلى هذا التوظيف الديني للعُنف من داخل الأوساط اليهوديَّةِ وخارجِها.

١. التَّبريرَاتُ الدّينيَّةُ للحُرُوب في العَقِيدَةِ اليَهُودِيَّة:

أ. مَفهُومُ الحَربِ المُقَدَّسَةِ في التَّورَاة:

مُنذ العصورِ التَّوراتيَّة، تم تقديم الحرب كجزءٍ من الإرادةِ الإلهية، حيثُ أمر الربُّ بني إسرائيل بالقضاءِ على أعدائِهم واستئصالِهم بالكامل. فقد ورد في سِفر يشوع: «لا تتركوا نفسًا حيةً، بل استأصلوا كلَّ ما في المدينة، الرجال والنساء، الأطفال والشيوخ، حتى البهائم، بحد السيف»[1].

كما جاء في سفر التَّثنية أمر مباشر بالإبادة الجماعيةِ للشعوب غير اليهودية: «حين تدنو من

١ - العهد القديم، سفر يشوع، ٦:٢١.

مدينة لكي تحاربها، ادعها إلى الصلح، فإن لم تستجب، فاضرب جميع ذكورها بحد السَّيف»[١].

ب. التَّلمُودُ وَالتَّشرِيعُ العَسكَرِيُّ لِقَتلِ «الأَغيَارِ»:

في التَّلمـود، تم تعزيز مفهوم الحـرب ضدَّ غيرِ اليهود، حيثُ ورد في أحـدِ نصوصه: «الأُممُ الأُخرى ليسـت سـوى بهائم، ودمهم مباح»[٢]. وقـد انعكس هذا الفكرُ في العَقيدَة العسـكرية «الإسرائيلية»، حيثُ تم توظيفه في الحروبُ ضدَّ الفلسطينيين وفي تبرير الاغتيالات والاعتداءات العسكرية.

٢. دَورُ الحَاخَامَات في تَوجِيه العَقِيدَة العَسكَرِيَّة «الإسرائيلية»:

أ. فَتَاوَى دِينِيَّةٌ تُشَرّعُ القَتلَ الجَمَاعِيَّ:

أصدر عددٌ من الحاخاماتِ «الإسرائيليين» فتاوَى تدعو إلى قتلِ الفلسطينيين باعتبارهم «أعداءً شرعيين»، مستندين إلى نُصوص دينيةٍ توراتيةٍ وتلموديةٍ. ومن أبرز هذه الفتاوى:

فتوَى الحاخام «إسحق غينسـبيرغ»، التي نصّت على: «قتل غير اليهود، حتى الأطفال منهم، جائز في الحرب، لأنَّهم قد يكبرون ليكونوا أعداءً لنا»[٣].

فتوَى الحاخام «موشـيه فايجنر»، التي قال فيها: «كل فلسطيني في أرض 'إسرائيل' هو دخيل يجب طرده، وإذا قاوم فدمه مباح»[٤].

ب. تَأثِيرُ الفَتَاوَى عَلَى قَرَارَاتِ الجَيشِ «الإسرائيلي»:

اعتمدت القياداتُ العسـكريَّةُ «الإسرائيلية» على هذه الفتاوَى في تبريرِ عمليَّاتها العسـكرية، حيثُ تم تنفيذ اغتيالات واسعة بناءً على تفسيراتٍ دينيةٍ تَعتبر القادةَ الفلسطينيين «أعداء الرب». كـما أنَّ بعضَ الجنودِ تلقّـوا توجيهات دينية من الحاخامات قبل تنفيذ عمليات عسـكرية، مثل العدوان على قطاع غزة عام ٢٠٠٨م، حيثُ تم توزيع كتيبات دينية تحثُّ الجنودَ على «عدم إظهار الرحمة تجاه الأعداء، لأنَّ الربَّ قد أمر بذلك»[٥].

١- العهد القديم، سفر التثنية، ١٠: ٢٠-١٣.
٢- التلمود البابلي، سنهدرين ٣٧ أ، التلمود البابلي، ج٢، ص٥٦.
٣- إسحق غينسبيرغ: الشريعة والسياسة، ص٩٨.
٤- موشيه فايجنر: «إسرائيل» والتوراة، ص١٨٧.
٥- وزارة الدفاع «الإسرائيلية»، عقيدة الجيش اليهودي، ص١٩٩.

٣.استخدَامُ العَقِيدَة الدِّينيَّة في تَبريرِ جَرَائِمَ الحَربِ:

أ. تَبرِيرُ الغَارَاتِ الجَوِّيَّة علَى قِطَاعِ غَزَة:

تتكرر في الحروب «الإسرائيلية» على غزة استخدام نصوص دينية لتبرير الغارات الجوية التي تستهدفُ المدنيين الفلسطينيين. ففي فتوى للحاخام (دوف ليئور)، قال: «إذا كانت حياة جندي يهودي مهددة، فمن المسموح قتل المدنيين غير اليهود لحماية الشعب المختار»[١].

ب. تَسمِيَةُ العَمَلِيّاتِ العَسكَرِيَّة بِأَسمَاء تَورَاتِيَّة:

دَأبَ جيشُ الاحتلال «الإسرائيلي» على استخدام رموز توراتيَّة لتسمية عملياته العسكرية، مثل:

-عملية «عمود السحاب» (٢٠١٢م)، وهي إشارة إلى المعجزة التوراتية في خروج بني إسرائيل من مصر.

-عملية «السيف المقدس» (٢٠٢١م)، والتي تشير إلى النص التوراتي القائل: «ورفع الرب سيفَه ليبيدَ الأُمم»[٢].

٤.الاستيطَانُ المُسَلَّحُ وَالعُنفُ ضدَّ الفِلَسطِينيّينَ:

أ. تبريرُ هَجَمَاتِ المُستَوطِنِينَ ضِدَّ الفِلَسطِينِيِّينَ:

تستخدمُ الجماعاتُ الاستيطانيَّةُ المسلحة، مثل «فتية التلال»، التفسيراتِ الدينيةَ لتبريرِ الاعتداءاتِ على القُرى الفلسطينية. وقد قال الحاخام (يوئيل بن نون) في تصريح له: «قتل العربي ليس جريمة، بل هو تنفيذٌ لأمر إلهي»[٣].

ب. دَعمُ الحُكُومَة «الإسرائيلية» للاستِيطَانِ المُسَلَّح:

تَحظَى الجماعاتُ الاستيطانيَّةُ بدعمٍ مباشر من الحكومةِ «الإسرائيلية»، حيثُ يتم تسليحها وتوفير الحماية لها من قِبل جيش الاحتلال «الإسرائيلي»، ممَّا يعكس العَلاقةَ الوثيقةَ بين الفِكرِ الدينيّ والسياساتِ الاستيطانيةِ.

---

١ - دوف ليئور: اليهود والأغيار في زمن الحرب، ص ٧٦.

٢- العهد القديم، سفر المزامير، ١٣:١٧.

٣ - يوئيل بن نون: التهويد والتوراة، ص٥٤.

٥. النَّقدُ الدَّاخلِيُّ وَالخَارِجِيُّ لِهَذَا الفِكرِ العَسكَرِيّ الدّينِيّ

أ. انتِقَادَاتُ المُفَكِّرِينَ اليَهُود:

هنـاك تيارات يهودية ناقـدةٌ لهذا التوظيف الديني للعُنف، حيث يـرى الباحثُ «الإسرائيلي» (إسرائيل شاحاك) أنَّ «الصُّهيونيةُ استخدمت الدينَ كغطاءٍ لإخفاء سياساتها العنصرية»[١].

ب. إِدَانَةُ المُنظَّمَاتِ الدَّولِيَّة:

تَعتبر منظمات حقوق الإنسان، مثل «هيومن رايتس ووتش» و«العفو الدولية»، أن «التبريرات الدينيـة التي تقدمهـا 'إسرائيل' لعملياتها العسـكرية تمُثل غطـاءً لانتهاكات جسـيمة للقانون الدولي»[٢].

٦. الخُلَاصَةُ وَالاستِنتَاجُ:

يَظهـر من خلال هذا التحليل أنَّ الفِكرَ الدينيَّ اليهـوديَّ لعب دورًا مركزيًّا في صِياغة العقيدة العسكرية «الإسرائيلية»، حيثُ تم توظيف النُّصوص التَّوراتية والتَّلمودية لتبرير القتلِ الجماعي، والاستيطان، وشـن الحُروب ضدَّ الفلسطينيين. كما ساهم الحاخامات بشكل مباشر في توجيه القرارات العسـكرية، ممَّا جعل «إسرائيل» دولة ذات طابع «ديني - عسـكري»، حيثُ يتم دمج العقيدةِ الدينيةِ في عملياتها الحربية وسياساتها الاستيطانية.

تَاسعًا: مُقَارَنَةٌ بَينَ الفِكرِ الصُّهيُونِيّ وَالفِكرِ الاستِعمَارِيّ الغَربِيّ

لَطالَما ارتبط المشروعُ الصهيونيُّ بالاستعمار الغربيّ، ليس فقط من حيثُ التوقيت التاريخي والتواطؤ السياسي، ولكن أيضًا من حيث الأيديولوجيا والممارسات العمليَّة. فالصُّهيونية لم تكن مجردَ حركة قوميَّة، بل هي امتدادٌ لنمط فكريّ استعماري استند إلى مبررات دينية وأيديولوجية، تمامًا كما فعلت القُوى الاسـتعمارية الأوروبية في القرنين التاسع عشر والعشرين عند احتلالها للأراضي في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينيَّة.

يهـدف هذا المَبحَـثُ إلى تحليلِ أَوجُه التشـابه والاختـلاف بين الفِكر الصهيـوني والفِكر

١ - إسرائيل شاحاك: التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية: عبء ثلاثة آلاف سنة، ص٣١٢.
٢ - تقرير هيومن رايتس ووتش، ٢٠٢١.

الاستعماري الغربي، من خلال استعراض الأُسس الفِكرية لكلا الاتجاهين، والتبريرات الأيديولوجية التي استخدمتها الصُّهيونية والاستعمار الغربي، إضافةٌ إلى المقارنة بين الممارسات الاستعمارية في فلسطين والمستعمرات الغربية الأخرى.

١. الأُسُسُ الفكريَّةُ للصُّهيُونيَّة وَالاِستِعمَارِ الغَربيِّ:

أ. الأيدُيُولُوجيُا القَومِيَّةُ وَالاِستِعمَارِيَّةُ:

مثلما استندت الصُّهيونيةُ إلى الفِكرة القوميةِ في تبرير الاستيطان وإقامة «وطن قومي لليهود»، استند الاستعمارُ الغربيُّ إلى القوميَّة الأوروبيَّة في تبرير احتلال الشعوب الأخرى. فقد اعتمد الأوروبيون على فكرة «الرسالة الحضارية» (Mission Civilisatrice) التي تُبرر استعمار الشعوب غير الأوروبية بدعوى أنَّها شعوب "متخلفة" تحتاج إلى "التَّمدُّن".

أمَّا الصُّهيونية، فقد استندت إلى فكرةٍ مشابهة، وهي أنَّ اليهودَ هم "الشعب المختار" الذي له "حق تاريخي" في فلسطين. وقد جاء في التَّوراة: "لِنَسلِكَ أُعطي هذه الأرض"[١]. وقد استخدمت الصُّهيونيةُ هذا النص كأساس أيديولوجي لتبرير احتلال فلسطين وطرد سكانِها الأصليين.

ب. التَّبرِيرَاتُ الدِّينِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ:

مثلما استخدم المستعمرون الأوروبيون الدينَ لتبرير غزو الأراضي الجديدة، استخدمت الصهيونية النصوصَ الدينيةَ اليهوديةَ لتبريرِ الاستيطان وطرد الفلسطينيين. ففي التَّلمود وَرَدَ: «الأرض المقدَّسة ليست للأغيار، بل لشعب إسرائيل الذي اختاره الرب»[٢]. وهذا مشابه لمقولة المستعمرين الأسبان في القرن السادس عشر، الذين اعتبروا أنَّ «العالم الجديد» هو هدية من الله للمسيحيين، مما أعطى الأسبان «الحق الإلهي» في احتلال أمريكا اللاتينية وإبادة سكانها الأصليين.

٢. التَّبرِيرَاتُ الأيدُيُولُوجيَّةُ للاستعمَارِ وَالاستيطَانِ:

أ. الصُّهيونيَّةُ و«تَحريرُ الأَرَضِ» مُقَابَلَ الاِستِعمَارِ و«تمَدُّن الشُّعوب»:

كان المستعمرون الأوروبيون يرون أنَّ الشعوبَ الأصليَّةَ في المُستعمرَات غير متحضرة،

---

١ - العهد القديم، سفر التكوين، ١٢:٧.

٢ - التلمود البابلي، ترجمة يوسف نصر الله، ج ٢، ص٢٣٣.

وبالتالي فإنَّ احتلالَ أراضيها ضروريٌّ لنشر «الحضارة الغربية».

الصُّهيونيةُ قدمت طرحًا مشابهًا، حيثُ زعمت أنَّ فلسطين كانت «أرضًا بلا شعب»، وبالتالي فإنَّ استيطانها لم يكن احتلالاً، بل كان «تحريرًا» لأرض اليهود من «الغرباء».

ب. سِيَاسَاتُ الإِقصَاءِ وَالتَّمييزِ العُنصُرِيّ:

في المستعمرات الأوروبيَّةِ مثل: الجزائر والهند وجنوب أفريقيا، تم فرض قوانين تمييزية تفصل بين المستوطنين الأوروبيين والسكان الأصليين، حيثُ مُنح المستوطنون حقوقًا كاملةً، بينما حُرم السكان الأصليون من المواطنةِ الكاملة.

في «إسرائيل»، ينصُّ قانونُ الدولةِ القومية للشعب اليهودي الصادر عام ٢٠١٨م على أنَّ «حق تقرير المصير في دولة 'إسرائيل' هو حصري للشعب اليهودي»، مما يعكس نفسَ السياسة الاستعمارية للإقصاء العنصري[١].

٣.المُقَارَنَةُ بَينَ المُمارَسات الاستعمَاريَّة في فلسطِينَ وَالمُستَعمَراتِ الغَربِيةِ الأُخرَى:

أ. تَهجِيرُ السُّكانِ الأَصلِيّينَ وَاستِبدَالُهُم بِالمُستَوطِنِينَ:

في فلسطين: تم تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين قسرًا خلالَ نكبةِ ١٩٤٨م، وتم بناءُ المُغتصبات «الإسرائيلية» على أنقاض القرى الفلسطينية المدمرة[٢].

في أمريكا الشمالية: قامَ المستعمرون البريطانيون بتهجير السكان الأصليين من أراضيهم واستبدالهم بالمستوطنين الأوروبيين، حيثُ تم القضاءُ على القبائل الأمريكية الأصلية بالكامل في بعض المناطق.

ب. السِيَاسَاتُ العَسكَرِيَّةُ القَمعِيَّةُ ضِدَّ السُّكَانِ الأَصلِيّينَ:

في فلسطين: يستخدم جيش الاحتلال «الإسرائيلي» العقوبات الجماعية، مثل هدم المنازل، وفرض الحصار، واغتيال القادة الفلسطينيين، وهي ممارساتٌ تُشبه إلى حدّ كبيرٍ سياسات الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

في الجزائر: استخدمت فرنسا سياسةَ العقوباتِ الجماعيَّةِ، مثل قصف القُرى الجزائرية، وهدم

---

١ - شلومو ساند: اختراع الشعب اليهودي، ص٣٠١.

٢ - إسرائيل شاحاك: التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية-عبء ثلاثة آلاف سنة، ص٢٧٨.

المنازل، واعتقال السكان الأصليين دون محاكمة[1].

٤ .لمَاذَا نَجحَت بَعضُ المَشَاريع الاستعمَاريَّة بَينَما وَاجَهت الصُّهيُونيَّةُ مُقاوَمةً شَرِسةً؟

أ. الفَشَلُ النِسبيُّ للصُّهيُونيَّةِ مُقَارَنةً بِالمَشَارِيع الاَستِعمَارِيَّةِ الأُخرَى:

على الرغم من أنَّ الصُّهيونية تمكنت من إنشاء دولة «إسرائيل»، إلَّا أنَّها لم تتمكن من القضاء على الهُوية الفلسطينية أو استيعاب الفلسطينيين بالكامل، على عكس المشاريع الاستعمارية الأخرى التي نجحت في استئصال الشعوبِ الأصليَّةِ. ويعود ذلك إلى عدة عوامل:

١. **الهُوية الفلسطينية المتجذرة، التي قاومت الاستعمار منذ البداية.**
٢. الوعيُ العالميُّ بحقوق الشعوب الأصليَّة، والذي جعل القضيَّةَ الفلسطينيَّةَ تَحظى بدعمٍ دولي واسع، على عكس الشعوب الأصليَّة في أمريكا الشمالية التي أُبيدت قبل ظهورِ القوانين الدولية الحديثة.
٣. فَشل السياساتِ الاستيطانيةِ في تحقيق التفوق الديموغرافي، حيث لا يزال الفلسطينيون يشكلون نسبةً كبيرةً من سكان الأرض، ممَّا يعكس فشلَ الصُّهيونيَّةِ في تحقيق استعمار كامل على النمط الأوروبي في المستعمرات السابقة.

٥ .الخُلاَصَةُ وَالاِستِنتَاجُ:

يَتَّضحُ من خلال هذا التحليلِ أنَّ الصُّهيونيةَ ليست حركةً قوميةً يهوديةً فقط، بل هي امتدادٌ للفِكرِ الاستعماري الغربيّ، سواء من حيثُ المُبررات الأيديولوجية، أو من حيثُ الممارسات الاستعمارية. فقد استخدمت الصُّهيونيةُ نفسَ الحجج التي استخدمها المستعمرون الأوروبيون لتبريرِ احتلال الأرض وإقصاء السكان الأصليين، مما يجعلها مشروعًا «استيطانيًا – استعماريًا» بامتياز.

---

١ - فرانز فانون، معذبو الأرض، ص ١٩٠.

خَاتِمَةُ البَحث: كَشفُ الوَجهِ الحَقِيقِيّ لِلصُّهيُونِيَّةِ وَأَثَرِهَا على الفِلسطِينِيّين والعالمِ

على مدارِ البحثِ، تمَّ تحليلُ الجذورِ التَّوراتيةِ والتَّلمودية لإشكاليةِ «الآخر» في الفِكرِ الصُّهيوني، وتوضيحُ كيف استُخدمت النصوص الدينيَّةَ لتبريرِ سياسات الاحتلال، والتمييز العُنصري، والعُنف ضدَّ الفلسطينيين. كما تم تسليط الضَّوء على التشابُه بين الصُّهيونيَّة والمشاريع الاستعمارية الغربية، مع استعراض الأساليب التي استخدمتها «إسرائيل» لإعادة إنتاج صورة الفلسطيني بوصفه «الآخر» الذي يجب استبعاده أو القضاء عليه.

تُؤكدُ نتائجُ البحثِ أنَّ الصُّهيونية ليست مجردَ حركةٍ قوميَّةٍ تسعى إلى إقامةِ وطن لليهود، بل هي مشروع استيطاني - إحلالي يستندُ إلى مفاهيم دينية متشددة، ويتبنى سياسات استعمارية عنصرية تهدف إلى محوِ الوُجودِ الفِلسطيني من أرضه. إنَّ الوجهَ الحقيقيَّ للصُّهيونية يتجلى في جرائمَ الحربِ والتمييزِ العِرقي والاستيطانِ والتطهيرِ العرقي، ما يجعلها نموذجًا حديثًا للعُنصرية المُؤسسية التي تتناقض مع كل القِيَم الإنسانية والشرائع الدولية.

كما ظهر لنا أنَّ أحدَ أخطر جوانب الفِكر الصُّهيوني هو التلاعبُ بالنُّصوص الدينيَّةِ وتوظيفها لخدمةِ أهداف سياسيةٍ وعسكريةٍ. فمن خلال تحليلِ المباحث السَّابقةِ، نجد أنَّ الصُّهيونيَّةَ استندت إلى مفاهيم توراتيَّة مثل «الشعب المختار» و«أرض الميعاد» لتبرير الاستيلاء على فلسطين وطرد أهلها. كما استُخدمت نصوصُ التَّلمود في تعزيز فكرة أنَّ الفلسطينيين هم «أغيار» لا حقوق لهم، ممَّا أدَّى إلى ترسيخ نظام تمييز عنصري ممنهج داخل «إسرائيل».

لقد لعبت الحاخاميةُ اليهوديةُ الصُّهيونية دورًا بارزًا في تحويل هذه المفاهيم إلى إطار أيديولوجي يُستخدم لتبرير السياسات القمعية، حيثُ أَصدرت فتاوَى تُشرّع القتل والتهجير والاستيطان. ومن الأمثلة الصارخة على ذلك فتوى الحاخام (إسحق غينسبيرغ) التي نصَّت على أنَّ «قتل غير اليهود، حتى الأطفال منهم، جائز في الحرب، لأنَّهم قد يكبرون ليكونوا أعداءً لنا»[١].

هذا النوع من التفسيرات الدينية المتطرفة جعل «إسرائيل» ليست مجرد دولة قومية، بل كيانًا

---

١ - إسحق غينسبيرغ: الشريعة والسياسة، ص٩٨.

دينيًّا متطرفًا يُسوّغ سياساته الاستعمارية تحت غطاء «الوصايا الإلهية»، ممَّا يجعلها تتشابه إلى حد كبير مع الحركات الدينية المتطرفة التي تدَّعي أنَّها تُنفذ إرادةَ الله من خلال العُنف والإرهاب.

ومنذ نشأتها، اعتمدت «إسرائيل» على إستراتيجيات استعمارية هدفها إحلال المستوطنين اليهود مكان الفلسطينيين الأصليين. وقد تجلى ذلك في عدة سياسات رئيسية، أبرزها:

أ. التَّهجِيرُ القَسرِيُّ وَتَطهِيرُ فِلَسطِين مِن سُكَّانِها الأَصلِيّينَ:

بدأت هذه السياسة خلال نكبة ١٩٤٨م، حيثُ تم تهجير أكثر من ٧٥٠ ألفَ فلسطيني قَسرًا، وهُدّمَت قراهم، وتم بناء المغتصبات اليهودية على أنقاضها. هذه الممارسة لم تتوقف بعد قيام «إسرائيل»، بل استمرت في الضفة الغربية والقدس، حيث تسعى «إسرائيل» إلى تهويد المدينة عبر هدم المنازل الفلسطينية وطرد سكانها واستبدالهم بالمستوطنين.

ب. الاستِيطانُ العَسكَرِيُّ وَالقَانُونِيُّ لِفَرضِ الأَمرِ الوَاقِع:

تستخدم «إسرائيل» الاستيطانَ كأداةٍ استعماريةٍ لفرض سيطرتها على الأراضي الفلسطينية، حيثُ تم بناء مئات المُغتصَبَات غير الشرعيَّة التي تضم أكثر من ٧٠٠ ألف مستوطن يهودي في الضفة الغربية والقدس. ويُبرر الحاخامات هذا الاستيطان على أنَّه «تنفيذ لوصايا الرب»، كما جاء في فتوى الحاخام (أبراهام كوك): «الاستيطان في أرض 'إسرائيل' ليس مجرد حق، بل هو واجب مقدَّس يجب أن يؤديه كل يهودي»[١].

ج. الفَصلُ العُنصُرِيُّ وَالتَّمييزُ المُمَنهَجُ ضِدَّ الفِلَسطِينِيّينَ:

تُعامل «إسرائيل» الفلسطينيين كمواطنين من الدرجة الثَّانية، حيثُ يخضعون لنظامٍ قانونيّ يختلفُ عن النّظامِ الذي يخضع له اليهود. ويتجلى ذلك في قانون «الدولة القومية للشعب اليهودي»، الذي ينصُّ على أنَّ «حق تقرير المصير في دولة 'إسرائيل' هو حصري للشعب اليهودي»، مما يؤكد أنَّ «إسرائيل» دولةُ فصلٍ عُنصري[٢].

وظهر الوجه القبيح للصهيونية (انتهاك القوانين الدولية وتبرير العنف) من خلال:

أ. جَرَائِمُ الحَربِ ضِدَّ الفِلَسطِينِيينَ:

لطالما استخدمت «إسرائيل» القوةَ العسكريةَ المفرطةَ ضدَّ الفلسطينيين، حيثُ تم تنفيذ

١ - أبراهام كوك: أروت، ص٥٥.

٢ - شلومو ساند: اختراع الشعب اليهودي، ص٣٠١.

اغتيـالات جماعيَّـة، وحروب مدمِـرة، وحصار خانـق على قطاع غـزة. كما أنَّ قتـلَ المدنيين الفلسطينيين مبررٌ دينيًّا في الفكر الصهيوني، كما جاء في فتوَى الحاخام (دوف ليئور): «إذا كانت حياة جندي يهودي مهددة، فمن المسموح قتل المدنيين غير اليهود لحماية الشعب المختار»[1].

ب. الإرهَابُ المُنَظَّمُ وَتَصفِيَةُ القِيادَاتِ الفِلَسطِينِيَّة:

نفذت «إسرائيل» مئات عمليات الاغتيال ضدَّ القادة الفلسـطينيين، مسـتندةً إلى فتاوًى دينية وعسكرية تُشرّعُ هذه الجرائم. وقد اعترفت القيادات «الإسرائيلية» بأنَّ «التصفيةَ الجسديةَ للقادةِ الفلسطينيين جزءٌ من العقيدة العسكرية 'الإسرائيلية'»[2].

يُثبت البحثَ أنَّ الصُّهيونيةَ ليسـت حركـةً قوميةً مشروعةً، بل هي نظام عنصري إحلالي يقوم على القتلِ والتمييزِ واحتقار الآخر. إنَّها ليست فقط عدوًّا للشعب الفلسطيني، بل خطر على الأمن الإقليمـي والعالمي، لأنَّها تسـتند إلى أيديولوجيا دينيةٍ متطرفةٍ تُبرر القتلَ والاسـتيطانَ والإبادةَ الجماعيةَ.

لذلك، فإنَّ تفكيكَ الفكرِ الصهيوني ضرورةٌ إنسانيَّةٌ وأخلاقيَّةٌ، تبدأ بـ:

١. كَشفُ زَيف المبررات الدينية التي تستغلها «إسرائيل» لشرعنة جرائمها.

٢. تعزيـز الوعي الدولي بالقضيَّةِ الفلسـطينية، وفضح ممارسـات «إسرائيل» العُنصرية والاستيطانية.

٣. دعم المقاومةِ الفلسـطينية بكل أشكالها، باعتبارها السـبيل الوحيد لوقف المشروع الصهيوني.

٤. إعـادة النظر في دعم الدول الغربية لـ«إسرائيـل»، من خلال فضح تورط الحكومات الغربية في حماية هذا النظام العنصري.

إنَّ الصُهيونيةَ ليسـت عدوًّا للفلسـطينيين فحسـب، بل هي عدوٌّ لكل قيـم الحرية والعدالة والمساواة، ولن يكون هناك سلام في المنطقة والعالم إلا بتفكيك هذا الفكر العنصري، ومواجهة نظام الفصل العنصري «الإسرائيلي» بكل الوسائل الممكنة.

---

١ - دوف ليئور: اليهود والأغيار في زمن الحرب، ص٧٦.

٢ - وزارة الدفاع «الإسرائيلية»، عقيدة الجيش اليهودي، ص١٩٩.

المَرَاجِعُ وَالمَصَادِرُ

- أبراهام كوك: أروت، دار الكتب اليهودية، الطبعة الخامسة، «تل أبيب»، ١٩٩٩.
- إسحق غينسبيرغ: الشريعة والسياسة، دار النشر اليهودية، الطبعة الأولى، القدس، ٢٠٠٣م.
- إسرائيل شاحاك: التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية: عبء ثلاثة آلاف سنة، ترجمة أسامة العيسة، دار الجليل، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠١.
- بنيامين نتنياهو: مكان تحت الشمس، ترجمة إيلي بن غوريون، دار النشر اليهودية، الطبعة الثانية، القدس، عام ٢٠١٥م.
- ثيودور هرتزل: دولة اليهود، ترجمة محمد مصطفى، دار الفكر، الطبعة الثالثة، بيروت، ٢٠١٠.
- ديفيد بن غوريون: مذكرات بن غوريون، ترجمة محمود عباس، دار الهلال، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٨.
- دوف ليئور: اليهود والأغيار في زمن الحرب، دار النشر الديني، الطبعة الثانية، القدس، ٢٠١٥م.
- زفي يهودا كوك: إسرائيل والأغيار، دار الكتب العبرية، الطبعة الثانية، تل أبيب، ١٩٨٢.
- شلومو ساند: اختراع الشعب اليهودي، ترجمة صالح علي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠١٤م.
- فرانز فانون: معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي، دار النهضة، الطبعة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٤م.
- مايكل بريور: الإرهابُ المقدَّسُ، ترجمة خالد أبو الفتوح، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٠م.
- موسى بن ميمون: مشناه توراة، ترجمة يوسف القطان، دار الفكر العبري، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- مئير كاهانا: يهودية بلا مساومة، ترجمة أحمد الجبوري، دار النشر العبري، الطبعة الأولى، القدس، ٢٠١١م.

- موسى بن ميمون: دلالة الحائرين، ترجمة عبد الغني الدقر، دار القلم، الطبعة الثالثة، دمشق، ٢٠١٢م.
- موشيه بيرغر: الصهيونية ضد اليهودية، ترجمة أحمد محمود، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٠م.
- موشيه فايجنر: إسرائيل والتوراة، دار الفكر العبري، الطبعة الأولى، تل أبيب، ٢٠٠٥.
- وزارة الدفاع الإسرائيلية: عقيدة الجيش اليهودي، دار النشر العسكري، الطبعة الثالثة، تل أبيب، ٢٠١٠م.
- وزارة التعليم الإسرائيلية: التاريخ اليهودي للصف الخامس، دار النشر الإسرائيلية، الطبعة الرابعة، تل أبيب، ٢٠١٩م.
- يوئيل بن نون: التهويد والتوراة، دار النشر الديني، الطبعة الأولى، القدس، ٢٠١٧م.
- يتسحاق شابيرا: التوراة والملك، دار النشر اليهودي، الطبعة الأولى، القدس، ٢٠٠٩م.
- تقرير هيومن رايتس ووتش، ٢٠٢١.
- العهد القديم، سفر التثنية، الترجمة العربية المشتركة، دار الكتاب المقدس، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٩٥م.
- التلمود البابلي، سنهدرين، ترجمة يوسف نصر الله، دار الحكمة، الطبهة الأولى، القاهرة، ٢٠١٨م.
- التلمود البابلي، أبوداه زارا ترجمة يوسف نصر الله، دار الحكمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٨م.
- التلمود البابلي، يهودا ناسي، ترجمة يعقوب بن سينا، دار التراث العبري، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٢م.